سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

أدب الحوار

۱۱

تاليف: على حسينى ميلانى

بسم الله الرحمن الرحیم

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله

کاتب:

علی الحسینی المیلانی

نشرت فی الطباعهٔ:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، أدبالحوار المجلد ۱۱

اشارهٔ

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان و نام پدیدآور : ادبالحوار فی اصولالدین/ السیدعلی الحسینیالمیلانی.

مشخصات نشر : قم: مرکزالحقائقالاسلامیه، ۱۴۳۲ق.= ۱۳۹۱.

مشخصات ظاهری : ۶۴ ص.

فروست : اعرفالحق تعرف اهله؛ ۱۱.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۶۸-۷

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

موضوع : شیعه -- اصول دین-- دفاعیهها و ردیهها

موضوع : شیعه -- احتجاجات

موضوع : مجادله (قرآن)

موضوع : بحث و مذاکره -- جنبههای مذهبی -- اسلام

موضوع : گفتگو -- جنبههای مذهبی -- اسلام

رده بندی کنگره : BP۲۱۱/۵/ح۵۷الف۴ ۱۳۹۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۲۸۹۵۰۵

کلمهٔ المرکز ... ص: ۵

نظراً للحاجهٔ الماسّهٔ والضرورهٔ الملحّهٔ لنشر العقائد الحقّهٔ والتعریف بالفکر الشیعی، بالبراهین العقلیّهٔ المتقنهٔ والأدلّهٔ النقلیهٔ من الکتاب والسنّهٔ، من أجل ترسیخها فی أذهان المؤمنین، ودفع الشبهات المثارهٔ حولها من قبل المخالفین، فقد بادر (مرکز الحقائق الاسلامیهٔ) بإخراج سلسلهٔ علمیهٔ- عقائدیهٔ، متنوّعهٔ، تمیّزت بجامعیتها بین العمق فی النظر والقوّهٔ فی الاستدلال والوضوح فی البیان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهی من بحوث سماحهٔ الفقیه المحقق آیهٔ اللَّه الحاج السید علی الحسینی المیلانی (دام ظلّه)، آملین أن نکون قد قمنا ببعض الواجب الملقی علی عواتقنا فی هذه الأیام التی کثرت فیها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلین اللَّه عز و جل أن یسدّد خطانا علی نهج الکتاب والعترهٔ الطاهرهٔ کما أوصی الرسول الأکرم صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، والحمد للَّه رب العالمین.

مرکز الحقائق الاسلامیهٔ

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، أدبالحوار، ص: ۷

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمد للَّه رب العالمین والصّلاهٔ والسلام علی محمّد وآله الطیّبین الطاهرین ولعنهٔ اللَّه علی أعدائهم أجمعین.

وبعد

فإنّ صاحب أیّهٔ فکرهٍ أو عقیدهٔ أو رأی یری من حقّه الطبیعی أنْ ینشرها بین الناس ویدعو الآخرین إلیها.

إلّا أنّ لتقدّمه ونجاحه فى مشروع الدعوة هذه شروطاً، كما أنّ دعوته إلى فكره بحاجةٍ إلى أدوات ... لا سيّما إذا كان فى مقابل رأيه رأى آخر وله أتباع يدعون إليه ... فيقع الصراع العقيدى والفكرى بين الجانبين، لأنّ كلّاً منهما يدّعى الحق والصواب ويحاول التغلّب على الآخر والسيطرة عليه فكريّاً.

إن للتغلّب فى ميدان الصراع العقيدى اصولًا وأدوات تختلف

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۸

عنها فى ميدان الحرب والمواجهة العسكرية.

وهذه مطالب موجزة فى اصول البحث وأدب الحوار فى اصول الدين وفى خصوص مباحث الامامة والخلافة بين علماء المسلمين، استخرجتها من الكتاب والسنة وحكم العقل السليم، وأرجو أنْ تكون مفيدةً لأهلها، وباللّه التوفيق...

على الحسينى الميلانى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۹

علم الجَدَل ...: ص: ۹

لقد وضع العقلاء- وهم أصحاب الأفكار والآراء- حدوداً وقيوداً للصراع فى هذا المجال، وأسّسوا للغلبة فيه أُسساً جعلوها المعيار والميزان للرضوخ لفكر أو لرفض فكر آخر ... فكانت أساليب «الجدل» التى بُحث عنها ونقّحت مسائلها فى كتب المنطق.

ولقد أحسنوا فى اختيار هذا المصطلح لهذا العلم أو لهذه الصناعة، لشدّة ارتباط المعنى اللغوى للكلمة بالغرض المنطقى منها...

قال الراغب الأصفهاني: «الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل، أى: أحكمت فتله، ومنه الجديل، وجدلت البناء أحكمته، ودرع مجدولة، والأجدل: الصقر المحكم البنية، والمجدل: القصر المحكم البناء.

ومنه: الجدال، فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحدٍ الآخر عن رأيه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۰

وقيل: الأصل فى الجدال الصراع، وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهى الأرض الصلبة» «۱».

الجدال فى القرآن ...: ص: ۱۰

ولقد أقرّت الأديان السماوية أُسلوب «الجدال» واتّخذه الأنبياء السابقون طريقاً من طرق الدعوة ... وقد ورد فى القرآن الكريم نماذج من ذلک كما سيأتى.

وأمّا نبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ففى الوقت الذى أُرسل كما خاطبه اللّه عزّوجلّ فى الآية المباركة: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاکَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً» «۲»

فقد حدّد له كيفية الدعوة وأداتها بقوله له: «ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» «۳»

ثمّ أمره بالجدال حين يكون هناک جدال منهم، فقال بعد ذلک: «وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» «۴».

وفى الجملة، فإنّ الوظيفة الأوّلية هى البلاغ والدعوة إلى سبيل اللّه، فإن كان هناک مَن تنفعه «الحكمة» فبها، وإن كان من عموم الناس

---

(۱) المفردات فى غريب القرآن: ۸۷ مادّة «جَدَل».

(۲) سورة الأحزاب ۳۳: ۴۵ و ۴۶.

(۳) سورة النحل ۱۶: ۱۲۵.

(۴) سورة النحل ۱۶: ۱۲۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۱

فبالنصيحة والموعظة الحسنة، فإن وجد فى القوم من يريد الوقوف أمامه أو التغلّب عليه وجب عليه جداله.

ولعلّ المقصود- هنا- أهل الكتاب، كما فى الآية الأُخرى

«وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ» «۱».

وعلى ضوء ما تقدّم، فإنّ الجدال قد يكون حقّاً وقد يكون باطلًا، قال تعالى «وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» «۲».

وهناك فى القرآن الكريم موارد من تعليم اللّه سبحانه النبىّ الكريم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم طريقة الاستدلال، ففى سورة يس مثلًا: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ* الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ* أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» «۳».

وفى سورة البقرة: «وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُوداً أَوْ

---

(۱) سورة العنكبوت ۲۹: ۴۶.

(۲) سورة الكهف ۱۸: ۵۶.

(۳) سورة يس ۳۶: ۷۸- ۸۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۲

نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» «۱».

وفى سورة البقرة أيضاً: «قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ» «۲».

وفى سورة المائدة: «لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِى الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» «۳».

وفى سورة المائدة أيضاً: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ » «... ۴».

وفى سورة الأنعام: «قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا » «... ۵».

وفى سورة الأنبياء: «أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ* لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ... أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا

---

(۱) سورة البقرة ۲: ۱۱۱.

(۲) سورة البقرة ۲: ۹۴.

(۳) سورة المائدة ۵: ۱۷.

(۴) سورة المائدة ۵: ۱۸.

(۵) سورة الأنعام ۶: ۷۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۳

بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى » «... ۱».

كما جاءت فى القرآن الكريم موارد كثيرة من مجادلات واحتجاجات الأنبياء السابقين..

ففى قضايا إبراهيم عليه السّلام.. قال تعالى «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى

وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» «۲».

وقال تعالى «وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» «۳».

وقال سبحانه وتعالى «قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ* قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ* فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ* ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ* قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً

---

(۱) سورة الأنبياء ۲۱: ۲۱- ۲۴.

(۲) سورة البقرة ۲: ۲۵۸.

(۳) سورة الأنعام ۶: ۸۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۴

وَلَا يَضُرُّكُمْ* أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» «۱».

وفي قضايا نوح عليه السلام ... قال تعالى «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ... قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا » «... ۲».

وهكذا.. في قضايا سائر الأنبياء، صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين.

الجدل بالحقّ: إقامة الحجّة المعتبرة ...: ص: ۱۴

ثمّ إنّه قد جاء التعبير عن «الجدال بالباطل» ب «الجدال بغير سلطان» في قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ» «۳»

و «السلطان» هو «الحجّة» سمّيت به لسيطرتها وتسلّطها على القلوب «۴».

ومنه يفهم أنّ المراد من «الجدال بالحقّ»، هو «الجدال بالحجّة».

لكنّ «الحجّة» إنّما يحصل لها «السلطان» على القلوب إذا كانت

---

(۱) سورة الأنبياء ۲۱: ۶۲- ۶۷.

(۲) سورة هود ۱۱: ۲۸- ۳۲.

(۳) سورة غافر ۴۰: ۵۶.

(۴) انظر: المفردات في غريب القرآن: ۲۴۴ مادّة «سلط».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۵

«بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» «۱»

فلذا أمر اللَّه تعالى بذلك...

وفي هذا إشارة إلى آداب البحث والمناظرة والجدل...

لقد فُسّرت الكلمة ب: الطريقة التي هي أصلح وأقرب للنتيجة والنفع «۲».. وهو تفسير صحيح يتناسب مع المواضع المختلفة التي استعملت فيها الكلمة في القرآن الكريم...

قال تعالى «وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» «۳».

أي: بالطريقة التى هى أعود وأنفع له «۴».

وقال تعالى «وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ» «۵».

أي: بأن يتكلّموا مع المشركين بالطريقة التى لا تعود بالفائدة على الشيطان فى تحصيل مقاصده من الوقيعة بين المؤمنين وبين

---

(۱) سورة النحل ۱۶: ۱۲۵.

(۲) انظر ما يقرب من ذلک فی: تفسير الكشّاف ۲/ ۴۳۵، تفسير البحر المحيط ۵/ ۵۴۹، تفسير الطبرى ۱۰/ ۱۴۱.

(۳) سورة الأنعام ۶: ۱۵۲، سورة الإسراء ۱۷: ۳۴.

(۴) انظر: تفسير الطبرى ۵/ ۳۹۳، مجمع البيان ۴/ ۱۸۳.

(۵) سورة الإسراء ۱۷: ۵۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۶

المشركين «۱...»

فاللَّه سبحانه يريد من المؤمنين أن يكون جدالهم مقروناً بما يعينهم فى إقامة الحجّة وإفحام الخصوم وظهور الحقّ على الباطل.

وتلخّص: إنّ الجدال المقبول شرعاً وعقلًا هو: الجدال ب: الحجّة المعتبرة، مع رعاية الآداب...

الحجّة المعتبرة: الكتاب والسُنّة ...: ص: ۱۶

و «الحجة المعتبرة» عند المسلمين كافّة هو «القرآن الكريم» و «السُنّة النبوية».. وهم فى كلّ مسألةٍ يقع الجدال بينهم فيها يرجعون إلى الكتاب والسُنّة، وهذا ما أمر به اللَّه تعالى إذ قال:

...« فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ» «۲».

وقال: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً» «۳».

وقال: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» «۴».

---

(۱) انظر: تفسير البحر المحيط ۶/ ۴۹، تفسير الكشّاف ۲/ ۴۵۳.

(۲) سورة النساء ۴: ۵۹.

(۳) سورة النساء ۴: ۶۵.

(۴) سورة الأحزاب ۳۳: ۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۷

فكلّ «شىء» وقع التنازع فيه بين الأُمّة، وكلّ أمر «شجر» بينهم، يجب ردّه إلى «اللَّه والرسول»، وما كان لأحدٍ منهم «إذا قضى اللَّه ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»، بل «وربّک» إنّهم «لا يؤمنون» حتّى يحكّموا النبيّ، «ثمّ لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً» ممّا قضى «ويسلّموا تسليماً».

إنّ الرجوع إلى القرآن الكريم واضح لا لبس فيه، فالقرآن نزل ب: «لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ» «۱»

، فإن أمكن استظهار معنى اللفظ فيه ولو بمراجعة المعاجم اللغوية والكتب المعدّة لمعانى ألفاظه فهو ... إلّاوجب الرجوع إلى النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم المبعوث به إلى الأُمّة.

فالمسلمون يحتاجون إلى السُنّة النبوية المعتبرة، لكونها المصدر الثانى، ولكونها - أيضاً - المرجع لفهم ما أغلق من ألفاظ القرآن، ومعرفة قيد ما أُطلق، أو المخصّص لِما ورد ظاهراً فى العموم فيه، وهكذا...

ف «الحجّة المعتبرة» فى مقام «الجدال» هى «الكتاب والسُنّة».

أمّا «الكتاب» فلا ريب فى حجّيّته، والمسلمون متّفقون على تصديقه، والاحتجاج به فى الخصومات.

واتّفقوا أيضاً على حجّيّة «السُنّة» ووجوب تصديقها والاحتجاج

---

(۱) سورة النحل ۱۶: ۱۰۳.

بها، فى كلّ باب، لكنّهم مختلفون فى طريق ثبوتها ... كما هو معلوم...

ومن هنا وجب ومن هنا وجب على «المجادل» أن يحتجَّ منها بما هو حجّةً على الطرف الآخر...

وبعبارةٍ أُخرى فإنّ احتجاج المسلمين بعضهم على بعضٍ فى المسائل المختلفة يدور فى الأغلب مدار القرآن والسُنّة، أمّا القرآن فقد اتّفقوا على حجّيّته، وأمّا السُنّة فمنها ما اتّفقوا على تصديقه، فيكون مرجعاً فى الخصومة، ومنها ما اختلفوا فيه، وفى هذا القسم لابُدّ من أن يحتج كلٌّ بما يصدّقه الآخر، وإلّا لم تكن «حجّة معتبرة»، وهذا أمر مسلَّم به عند الكلّ، ونكتفى هنا بإيراد تصريحٍ به من أحد مشاهير العلماء:

قال ابن حزم الأندلسى - فى معرض الحديث عن احتجاج أهل السُنّة على الإمامية -:

«لا معنى لا حتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدّقونها، ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم، فنحن لا نصدّقها، وإنّما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدّقه الذى تقام عليه الحجّة به، سواء صدّقه المحتجّ أو لم يصدّقه؛ لأنّ من صدّق بشىء لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضرورى، فيصير حينئذٍ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه» «۱».

فهذه هى «الحجّة المعتبرة» عند «الجدل بالحقّ».

---

(۱) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ۳/ ۱۲.

آداب المناظرة والجدل ...: ص: ۱۹

وأمّا الآداب التى يجب على الطرفين الالتزام بها - فى الجدل المقصود من تحرّى الحقّ والوصول إلى الحقيقة - مضافاً إلى الحجّة المعتبرة، تلك الآداب التى جاءت الإشارة إليها فى القرآن الكريم «بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» «۱»

فأهمّها:

۱- أنّ يُدلى برأيه والحجّة المعتبرة عنده بكلّ رفقٍ وسكينةٍ ووقار.

۲- أن يختار لمطلبه الألفاظ الواضحة والعبارات الجميلة.

۳- أن يجتنب السبّ والشتم.

۴- أن يجتنب الأساليب الملتوية، والخروج عن البحث، بما يشوّش على الخصم فكره.

۵- أن لا يتصرّف فى كلام الخصم بزيادة فيه أو نقصان، ولا ينسب إليه شيئاً لا يقول به أو حجّةً لا يعتبرها.

هذا إذا كان البحث والجدل بالكتابة.

وأمّا إذا كان بالقول، فيضاف إليها آداب أَخرى كأن لا يقاطعه كلامه، وأن لا يرفع صوته إلّابالمعروف...

هذا، وقد تحصّل ممّا ذكرنا أنّ الجدل قد يكون بالحقّ، وقد يكون

---

(۱) سورة النحل ۱۶: ۱۲۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۰

بالباطل، والجدل بالحقّ هو إقامة الحجّة المعتبرة عند الطرفين أو عند الطرف الآخر، مع رعاية الآداب والأخلاق السامية.

ولم نكن- في البحث الذي عرضناه على ضوء آيات القرآن الكريم- بصدد التحقيق عن أنّ «علم الجدل» هو «علم المناظرة»، أو أنّ الأوّل هو العلم الباحث عن الطرق التي يُقتدر بها على إبرام ونقض حجّة الخصم، والثاني هو العلم الباحث عن آداب المناظرة والبحث، فإنّ العلماء اختلفوا في هذا المطلب، لكنّه لا- يعنينا الآن.. كما إنّا لم نفرّق هنا بين «الجدل» وبين «الاحتجاج» وبين «المناظرة»، فليتنبّه إلى ذلك.

علم الكلام:

قد أشرنا إلى أنّ «علم الجدل» لا يختصُّ بمطلبٍ دون غيره، أو مسألة دون أُخرى فإنّه علم يستعمل في شتّى المسائل الخلافية، من فقهٍ وحديثٍ وفلسفةٍ واقتصاد وسياسة ... وغيرها من العلوم، إذ يقيم كلّ ذي رأي حجّته المعتبرة على دعواه وما يتبنّاه، ثمّ يتناظران طبق القواعد المقرّرة والأُصول المؤسَّسة، حتّى يتميّز الحقّ عن الباطل، والصواب من الخطأ.

ومن العلوم التي كثر الجدل في مسائلها وما يزال هو: «علم الكلام».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۱

تعريف علم الكلام وفائدته:

والظاهر أنّ لا اختلاف كبير بين العلماء في تعريف علم الكلام، وفائدته، والغرض من وضعه وتأسيسه.

* قال القاضي عضد الدين الإيجي «۱»:

«الكلام: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشُبه».

قال: «وفائدته أُمور:

الأوّل: الترقّي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان.

الثاني: إرشاد المسترشدين بإيضاح المحجّة، وإلزام المعاندين بإقامة الحجّة.

الثالث: حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين.

---

(۱) هو: عضد الدين، أبو الفضل، عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفّار بن أحمد الإيجي الشيرازي الشافعي، القاضي، وُلد بإيج من نواحي شيراز بعد السبعمئة، عالم بالأُصول والمعاني والبيان والنحو والفقه وعلم الكلام، له مصنّفات، منها: الرسالة العضدية في الوضع، جواهر الكلام، الفوائد الغياثية، شرح مختصر ابن الحاجب، المواقف في علم الكلام.

توفّي مسجوناً بقلعة دريميان سنة ۷۵۶ ه.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي- ۱۰/ ۴۶ رقم ۱۳۶۹، الدرر الكامنة ۲/ ۱۹۶ رقم ۲۲۷۹، معجم المؤلّفين ۲/ ۷۶ رقم ۶۷۵۶، الأعلام ۳/ ۲۹۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۲

الرابع: أن يبنى عليه العلوم الشرعية فإنّه أساسها.

الخامس: صحّة النيّة والاعتقاد، إذ بها يرجى قبول العمل».

قال:

«وغاية ذلك كلّه: الفوز بسعادة الدارين» «۱».

* وقال سعد الدين التفتازاني «۲»:

«الكلام هو: العلم بالعقائد الدينية عن الأدلّة اليقينية».

قال: «وغايته: تحلية الإيمان بالإيقان».

«ومنفعته: الفوز بنظام المعاش، ونجاة المعاد» «۳».

---

(۱) المواقف في علم الكلام: ۷- ۸.

(۲) هو: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبداللَّه التفتازاني، وُلد بتفتازان- قرية كبيرة من نواحي نَسَا، وراء الجبل، من مدن خراسان- سنة ۷۱۲، وقيل: ۷۳۲ ه؛ من أئمّة العربية والبيان والمنطق، عالم بالفقه والأُصول والتفسير والكلام، له مؤلّفات كثيرة، منها: تهذيب المنطق، المطوّل في البلاغة، حقائق التنقيح في الأُصول، حاشية على تفسير الكشّاف للزمخشري، شرح العقائد النسفية، شرح المقاصد. توفّي بسمرقند سنة ۷۹۲، وقيل: ۷۹۱ و ۷۹۳.

انظر: الدرر الكامنة ۴/ ۲۱۴ رقم ۴۹۳۳، معجم البلدان ۲/ ۴۱ رقم ۲۵۴۵ و ج ۵/ ۳۲۵ رقم ۱۱۹۹۷، البدر الظطالع ۲/ ۱۶۴ رقم ۵۴۸، معجم المؤلّفين ۳/ ۸۴۹ رقم ۱۶۸۵۶، الأعلام ۷/ ۲۱۹.

(۳) شرح المقاصد في علم الكلام ۱/ ۱۶۳ و ۱۷۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۳

* والفيّاض اللاهيجي «۱»، شارح التجريد من أصحابنا، ذكر كِلا التعريفين في كتاب شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام «۲».

فالغرض الذي من أجله وُضع علم الكلام من قبل علماء الإسلام هو إقامة الحجّة المعتبرة من العقل والنقل «بالتي هي أحسن» على أُصول اللدين، إرشاداً للمسترشدين، وإلزاماً للمعاندين، ولتحفظ به قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين، ولأنّ العقائد الدينية هي الأساس للعلوم الشرعية والأحكام العملية، فمَن صحّت عقائده قُبلت أعماله الشرعية، وكيف تُقبل الأعمال عن العقائد الباطلة أو ممّن هو في شكٍّ من أمر دينه؟!

---

(۱) هو: الشيخ عبدالرزّاق بن علي بن الحسين اللاهيجي الجيلاني، الملقّب بالفيّاض؛ كان‌عالماً محقّقاً مدقّقاً حكيماً، من علماء الكلام، درّس بقم، وهو من تلامذة المولى صدر الدين محمّد الشيرازي، وصهره على ابنته، له مؤلّفات، منها: شوارق الأنوار وبوارق الأسرار في الحكمة، الكلمات الطيّبة في المحاكمة بين ملّا صدرا وبين المير داماد، ديوان شعر فارسي، حواشٍ على حاشية الخضري، شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام.

قيل: توفّي سنة ۱۰۵۱، وقال آقا بزرگ الطهراني: وهو اشتباه، والصحيح أنّه توفّي سنة ۱۰۷۲.

انظر: رياض العلماء ۳/ ۱۱۴، أعيان الشيعة ۷/ ۴۷۰، طبقات أعلام الشيعة/ ۲/ ۱۴۱ رقم ۷۱۸۵، الأعلام ۳/ ۳۵۲.

(۲) شوارق الإلهام ۱/ ۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۴

فعِلم الكلام- بالنظر إلى موضوعه- من أهمّ العلومالضرورية للأُمّة؛ لأنّه المتكفّل لبيان ما على المكلّفين الالتزام به من الناحية الاعتقادية، كما أنّ علم الفقه يتكفّل بيان ما يجوز وما لا يجوز عليهم من الناحية العملية، مع جواز التقليد فيه.

وكما أنّ بقاء الشريعة المقدّسة فى أحكامها الفرعية بعلم الفقه وجهود الفقهاء فيه، كذلك علم الكلام وآثار المتكلّمين فى الحفاظ على الأُصول الاعتقادية.

على إنّ من الواضح أنّه إذا استوعب الإنسان الأدلّة والبراهين على المعقدات الحقّة الصحيحة، تمكّن من الدفاع عنها والإجابة عن الشبهات المطروحة حولها، بل ودعوة الآخرين إليها بالقلم واللسان...

ومن هنا كثر اهتمام العلماء بهذا العلم، وكثرت الكتب المؤلّفة فيه من مختلف المذاهب الإسلامية...

من كتب الإمامية فى أُصول الدين ...: ص: ۲۴

وهذه أسماء بعض الكتب المؤلّفة فى أصول الدين من قبل علماء الإمامية فى مختلف القرون:

۱- أوائل المقالات: للشيخ أبو عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادى، الملقّب بالمفيد، المتوفّى سنة ۴۱۳.

۲- الذخيرة فى علم الكلام: للسيّد المرتضى علم الهدى على بن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۵

الحسين الموسوى البغدادى، المتوفّى سنة ۴۳۶.

۳- تقريب المعارف: للشيخ أبى الصلاح تقى الدين الحلبى، المتوفّى سنة ۴۴۷.

۴- كنز الفوائد: للشيخ أبى الفتح الكراجكى، المتوفّى سنة ۴۴۹.

۵- الاعتقاد الهادى إلى طريق الرشاد: للشيخ أبى جعفر الطوسى، المتوفّى سنة ۴۶۰.

۶- الاعتصام فى علم الكلام: للشيخ زين الدين على بن عبدالجليل البياضى، من علماء القرن السادس.

۷- المنقذ من التقليد: للشيخ سديد الدين محمود الحمصى الرازى، من علماء القرن السادس.

۸- التجريد: للشيخ نصير الدين محمّد بن محمّد الطوسى، المتوفّى سنة ۶۷۲.

۹- المسلك فى أُصول الدين: للشيخ نجم الدين أبى القاسم جعفر بن الحسن، المحقّق الحلّى، المتوفّى سنة ۶۷۶.

۱۰- قواعد المرام فى علم الكلام: للشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى، المتوفّى سنة ۶۷۹.

۱۱- مناهج اليقين فى أُصول الدين.

۱۲- كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۶

۱۳- نهج الحقّ وكشف الصدق.

۱۴- نهج المسترشدين فى أصول الدين.

۱۵- الباب الحادى عشر، فى أُصول الدين.

والخمسة الأخيرة كلّها للشيخ أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّى، المتوفّى سنة ۷۲۶، وله كتب أُخرى فى أُصول الدين غير ما ذُكر.

من كتب أهل السُنّة فى أُصول الدين ...: ص: ۲۶

ومن أشهر كتب أهل السُنّة فى أُصول الدين:

۱- تمهيد الأوائل: للباقلانى.

۲- الأربعين فى أُصول الدين: للفخر الرازى.

۳- العقائد: للنسفی.

۴- شرح العقائد النسفیة: للتفتازانی.

۵- المواقف فی علم الکلام: للإیجی.

۶- شرح المواقف: للشریف الجرجانی.

۷- شرح المقاصد: للتفتازانی.

۸- الإبانة عن أُصول الدیانة: للأشعری.

۹- بحر الکلام: للنسفی.

۱۰- الصحائف: للسمرقندی.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۷

۱۱- طوالع الأنوار: للبیضاوی.

۱۲- زبدة الکلام: لصفی الدین الهندی الأُرموی.

۱۳- أبکار الأفکار: للآمدی.

۱۴- مشارق النور: لعبدالقادر البغدادی.

۱۵- شرح التجرید: للعلاء القوشجی.

موضوعات کتب أُصول الدین ...: ص: ۲۷

وموضوعات کتب أُصول الدین فی الأصل هی: إثبات الصانع وصفاته، ومسائل العدل، ثمّ النبوّة والإمامة، والمعاد.

إلّا أنّ مناهج المتکلّمین فی کتبهم فی أُصول الدین مختلفة، ولکنّ المتعارف بینهم إیراد مسائل من باب المقدّمة، تتعلّق بالمعلوم، فیقسّمونه إلی الموجود والمعدوم، ثمّ یقسّمون الموجود إلی الممکن والواجب، والممکن ینقسم إلی الجوهر والعرض، ثمّ یذکرون ما للجوهر والعرض من الأحکام أو الأقسام.

ثمّ یشرعون فی إثبات واجب الوجود.. ثمّ یبحثون عن صفاته تعالی من القدرة، والعلم، والحیاة، والإرادة، والإدراک، والتکلّم ... وعمّا یستحیل علیه من الصفات، کالمماثلة لغیره، والترکّب، والتحیّز، وقیام الحوادث به، واستحالة رؤیة غیره له سبحانه...

ثمّ یدخلون فی مسائل العدل، ویتعرّضون هنا لمسألة الحسن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۸

والقبح العقلیّین، وللجبر والاختیار...

ثمّ یأتی دور مباحث النبوّة، وصفات النبیّ، من العصمة ونحوها، ویبحثون فی الإمامة بعد النبوّة فتطرح هنا جمیع المسائل الخلافیة فی الإمامة والإمام بعد النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم.

ثمّ یبحثون عن المعاد، فی مسائل کثیرة...

هل علم الکلام من أسباب هزائمنا ...؟ ص: ۲۸

وإذا عرفنا موقع علم الکلام فی الإسلام، ومدی تأثیره فی حفظ الدین والشریعة المقدّسة، فسوف یکون من المقطوع به ضرورة تعلّم هذا العلم وتطویره ونشره، فکیف یصحّ القول حینئذٍ بأنّ علم الکلام من أسباب هزائم المسلمین أمام أعداء الإسلام؟!

فإنّه طالما بُنیت الاصول الاعتقادیة علی الحقّ، وأُسّست علی الکتاب والسُنّة الصحیحة والعقل السلیم، ثمّ قصد بالبحث عنها الوصول

إلى الحقيقة والواقع فى كلّ مسألةٍ خلافية، مع التزام الباحث- لا سيّما فى مرحلة إقامة الحجّة على الغير- بالعدل والإنصاف والأخلاق الكريمة والقواعد المقرّرة للمناقشة والمناظرة، هذه الأُمور التى أشار إليها القرآن بقوله: «بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»، كان علم الكلام من خير أسباب صمودنا وثباتنا أمام الأعداء، ووحدتنا فيما بيننا.

أمّا إذا كان الغرض من علم الكلام والاستفادة منه هو التغلّب على

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۹

الخصم- ولو بالسبّ والشتم- فلا شكّ أنّ هذا الأُسلوب فاشل، وأنّه سيؤدّى إلى تمزّق المسلمين وتفرّق صفوفهم، وإلى الهزيمة أمام الأعداء.

فالقول بأنّه «لقد فشل أُسلوب علم الكلام حتّى الآن» وأنّه «أحد أسباب هزائمنا» «۱» على إطلاقه ليس بصحيح.

وفى الجملة، فإنّ علم الكلام من العلوم الإسلامية الأساسية، ولم يكن العلم فى يوم من الأيّام من أسباب ضعف المسلمين وهزيمتهم، بل كان- متى ما استخدم على حقيقته واتّبعت أساليبه الصحيحة- من أسباب وحدة المسلمين ورصّ صفوفهم وصمودهم أمام الخصوم.

إنّا لا ـ ننكر أنّ بعض المتكلّمين اتّخذوا علم الكلام وسيلةً لتوجيه عقائدهم الباطلة وأفكارهم الفاسدة، إلّاأنّ هذا لا يختصّ بعلم الكلام، فقد اتخِ ذ غيره من العلوم الإسلامية وسيلةً للأهداف والأغراض المخالفة للحق والدين، وهذا لا يسوّغ اتّهام «العِلم»، بل على الناس أن يفرّقوا بين المتكلّمين، فيعرفوا المحقّ منهم فيتّبعوه ويعرفوا المغرض فيحذروه.

وإنّنا لنعتقد أنّ طرح المسائل الخلافية بين العلماء، ثمّ عرضها على الكتاب والسُنّة والعقل السليم والمنطق الصحيح المقبول لدى

---

(۱) مجلّة الغدير، العددان ۸- ۹، الصفحة ۹۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۰

العقلاء، وتحكيم الأدلّة المتينة والحجج المعتبرة، هو من خير الطرق لتحقيق الوحدة بين المسلمين...

وهذا هو الغرض الذى لأجله أُسّس علم الكلام، فهذا العلم فى الحقيقة يدعو إلى الوحدة والوئام، ويحذّر من التفرّق والخصام، فهو لا يتنافى مع وحدة المسلمين وحسب، بل من أسبابها ووسائلها إن استخدم على الطريقة الصحيحة وابتُغى به الحقّ والصواب، وباللَّه التوفيق.

أثر علم الكلام فى التشيّع ...: ص: ۳۰

وكما ذكرنا.. فإنّه إذا كان الاستدلال منطقياً والبحث سليماً، وكانت الأدلّة مستندة إلى ما لا محيص عن قبوله والتسليم به، فلا شكّ فى تأثيره فى القلوب الطالبة للحقّ، والمحبّة للخير والفلاح ... وهذا هو السرّ فى الأمر بالجدل بالتى هى أحسن...

وقد كان الجدل بالتى هى أحسن من أُولى الطرق والأساليب التى سلكها الأنبياء والأوصياء وسائر المصلحون فى هداية البشرية إلى الصراط المستقيم.

وبالفعل.. فقد كان لعلم الكلام والجدل الصحيح، المستند إلى الكتاب والسُنّة والعقل والحجج المعتبرة المقبولة، الأثر البالغ فى تقدّم مذهب الإمامية وتشيّع الأُمم...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۱

فهناك المئات من الناس فى مختلف البلدان تشيّعوا ببركة كتاب المراجعات لآية اللَّه السيّد عبدالحسين شرف الدين قدّس سرّه.

وتلك قصّة العلامة الحلّى وتشيّع أُمّةٍ بكاملها على أثر مناظرة واحدة قام بها مع كبار علماء عصره من أهل السُنّة فى البلاد الإيرانية.

وتشيّع بلاد جبل عامل كان على يد أبى ذرّ الغفارى رضى اللّه عنه، كما يحدّثنا كبار علماء المنطقة «۱».

فظهر- بهذا المختصر- ما فى قول القائل، وهو يتهجّم على علم الكلام: «لم يتشيّع سُنّى إلّاعلى مستوى الأفراد والقناعات» «۲».

من المسائل الخلافية فى علم الكلام ...: ص: ۳۱

ولعلّ من أهمّ ما وقع فيه الخلاف بين الشيعة الاثنى عشرية وبين غيرهم هى المسائل التالية:

۱- فى صفات البارى، وأنّها هل هى عين الذات أو زائدة عليها؛ فقال الإمامية بأنّ صفاته تعالى عين ذاته وليست زائدة عليها.

۲- فى التجسيم، وهذا ما نفاه الإمامية وعدّوا القول به كفراً، لكنّ بعض الفرق يقولون بأنّ للّه يداً ورجلًا، وأنّه يصعد وينزل ... تعالى اللّه

(۱) أمل الآمل فى علماء جبل عامل ۱/ ۱۳، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ۳۵۱.

(۲) مجلّة الغدير، العددان ۸- ۹، الصفحة ۹۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۲

عن ذلك علوّاً كبيراً.

۳- فى القرآن، فقالت الإمامية بحدوثه وقال الآخرون بقدمه، وللمسألة قضايا وحوادث مذكورة فى السير والتواريخ.

۴- فى أفعال العباد، فقال قوم بالجبر وقال آخرون بالتفويض، وذهبت الإمامية إلى أنّه لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين.

۵- فى مسائل العدل، فقالت الإمامية بأنّ اللّه لا يفعل القبيح، وأنّه يريد الطاعات ويكره المعاصى، وأنّه يفعل لغرض وحكمةٍ، وأنّه يمتنع عليه التكليف بما لا يطاق.. إلى غير ذلك.

۶- فى الإمامة والخلافة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فالإمامية يقولون بأنّ الخليفة بعده هو علىّ بن أبى طالب بنصٍّ من اللّه ورسوله، وقال أهل السُنّة بأنّه أبو بكر بن أبى قحافة بانتخابٍ من الناس.

الإمامة:

وكانت الإمامة من بين المباحث فى أُصول الدين والمسائل الخلافية منها، أشدّها حسّاسية وأهمّيةً، بل هى المسألة المتقدّمة على غيرها بالزمان والمرتبة، ولذا قالوا:

«أعظم خلاف بين الأُمّة خلاف الإمامة، إذ ما سُلّ سيف فى الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلّ على الإمامة فى كلّ زمان» «۱».

(۱) الملل والنحل ۱/ ۱۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۳

وجوب الإمامة:

والمسلمون لم يختلفوا فى أصل «الإمامة» بل اتّفقوا على وجوبها، وهذا ما نصّ عليه كبار العلماء من الشيعة والسُنّة.

قال ابن حزم: «اتّفق جميع أهل السُنّة وجميع المرجئة وجميع المعتزلة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأنّ الأُمّة فرض واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام اللّه، ويسوسهم بأحكام الشريعة التى أتى بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم ... والقرآن والسُنّة قد وردا بإيجاب الإمام » «... ۱».

أمّا الإمامية الاثنا عشرية فكان اهتمامهم بأمر الإمامة من جهة أنّها عندهم من صلب أُصول الدين كما سيأتى، وقد ورد فى الروايات عن أئمّتهم عليهم السّلام فى الإمامة:

«إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامی، وفرعه السامی...

إنّ الإمامة زمام الدین، ونظام المسلمین، وصلاح الدنیا، وعزّ المؤمنین» «۲».

ومن کلماتهم علیهم السلام فی الإمام:

«بالإمام تمام الصلاة والزکاة والصیام والحجّ والجهاد، وتوفیر

---

(۱) الفصل فی الملل والأهواء والنحل ۳/ ۳.

(۲) الکافی ۱/ ۲۲۴، إکمال الدین وإتمام النعمة: ۶۷۷، معانی الأخبار: ۹۷.

الفیء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحکام، ومنع الثغور والأطراف» «۱».

وقال العلّامة الحلّی فی مقدّمة کتابه منهاج الکرامة فی معرفة الإمامة:

«أمّا بعد، فهذه رسالة شریفة، ومقالة لطیفة، اشتملت علی أهمّ المطالب فی أحکام الدین، وأشرف مسائل المسلمین، وهی مسألة الإمامة، التی یحصل بسبب إدراکها نیل درجة الکرامة، وهی أحد أرکان الإیمان المستحقّ بسببه الخلود فی الجنان، والتخلّص من غضب الرحمن» «۲».

تعریف الإمامة:

وممّا یشیر إلی أهمّیة الإمامة وعظمتها عند المسلمین ما جاء فی کتبهم فی تعریفها، المتّفق علیه بینهم:

قال القاضی الإیجی: «قال قوم: الإمامة رئاسة عامّة فی أُمور الدین والدنیا...

ونقض بالنبوّة...

والأَولی أن یقال: هی خلافة الرسول فی إقامة الدین، بحیث یجب اتّباعه علی کافّة الأُمّة» «۳».

---

(۱) الکافی ۱/ ۲۲۴، إکمال الدین وإتمام النعمة: ۶۷۷، معانی الأخبار: ۹۷.

(۲) انظر: شرح منهاج الکرامة: ۱/ ۱۵ ط ۱.

(۳) المواقف فی علم الکلام: ۳۹۵.

وقال التفتازانی: «الإمامة رئاسة عامّة فی أمر الدین والدنیا خلافةً عن النبیّ » «... ۱».

وقال العلّامة الحلّی بتعریف الإمامة: «الإمامة رئاسة عامّة فی أُمور الدین والدنیا لشخص من الأشخاص نیابةً عن النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم» «۲».

فقال الفاضل المقداد السیوری «۳» بشرحه:

«الإمامة رئاسة عامّة فی أُمور الدین والدنیا لشخصٍ إنسانی.

فالرئاسة جنس قریب، والجنس البعید هو النسبة، وکونها عامّة فصل یفصلها عن ولایة القضاة والنوّاب. و (فی أُمور الدین والدنیا) بیان

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۲۳۲.

(۲) الباب الحادی عشر: ۸۲.

(۳) هو: شرف الدین أبو عبداللَّه مقداد بن عبداللَّه بن محمّد بن الحسین بن محمّد السیوری الحلّی الأسدی، کان عالماً فاضلًا متکلّماً

محقّقاً مدقّقاً، من تلامذة الشهيد الأول الشيخ محمّد بن مكّى العاملى، له تصانيف، منها: شرح نهج المسترشدين فى أَصول الدين، كنز العرفان فى فقه القرآن، شرح مبادىء الأُصول، تجويد البراعة فى شرح تجريد البلاغة، النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر.

توفّى بالنجف الأشرف فى ۲۶ جمادى الآخرة سنة ۸۲۶.

انظر: أمل الآمل ۲/ ۳۲۵ رقم ۱۰۰۲، طبقات أعلام الشيعة/ القرنين التاسع والعاشر ۴/ ۱۳۸، الذريعة ۲۴/ ۱۸ رقم ۹۴، معجم المؤلّفين ۳/ ۹۰۶ رقم ۱۷۲۰۰، الأعلام ۷/ ۲۸۲.

لمتعلّقها، فإنّها كما تكون فى الدين فكذا فى الدنيا.

وكونها لشخصٍ إنسانى، فيه إشارة إلى أمرين:

أحدهما: إنّ مستحقّها يكون شخصاً معيّناً معهوداً من اللَّه تعالى ورسوله، لا أىَّ شخص اتّفق.

وثانيهما: إنّه لا يجوز أن يكون مستحقّها أكثر من واحد فى عصر واحد.

وزاد بعض الفضلاء فى التعريف: بحقّ الأصالة، وقال فى تعريفها:

الإمامة رئاسة عامة فى أُمور الدين والدنيا لشخصٍ إنسانى بحقّ الأصالة.

واحترز بهذا عن نائب يفوّض إليه الإمام عموم الولاية، فإنّ رئاسته عامّة لكن ليست بالأصالة.

والحقّ: إنّ ذلك يخرج بقيد العموم، فإنّ النائب المذكور لا رئاسة له على إمامه، فلا تكون رئاسته عامّة.

ومع ذلك كلّه، فالتعريف ينطبق على النبوّة. فحينئذٍ زاد فيه: بحقّ النيابة عن النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أو بواسطة بشر» «۱».

هذا، وقد أورد الفيّاض اللاهيجى فى شرح التجريد كِلا تعريفى الإيجى والتفتازانى، وارتضاهما «۲» ممّا يدلّ على أنّ المقصد واحد وإن

---

(۱) النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر: ۴۴.

(۲) شوارق الإلهام فى شرح تجريد الكلام ۱/ ۵.

اختلفت الألفاظ وتنوّعت التعاريف.

وهذا هو المهمّ فى المقام، فإنّ علماء الفريقين متّفقون على تعريف الإمامة بما ذُكر.

الإمامة من أُصول الدين:

ومن هذا التعريف- المتّفق عليه بين الشيعة والسُنّة- يتبيّن أنّ الإمامة من أُصول الدين وليست من الفروع، لأنّها نيابة عن النبىّ، فهى من شؤون النبوّة ومتعلّقاتها.

مضافاً إلى أحاديث اتّفقوا عليها، كقوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية» وقد روى هذا الحديث بألفاظٍ مختلفةٍ، لكن لابُدّ وأن يكون المراد منها معنىً واحداً وهو ما دلّ عليه اللفظ المذكور.

وهو بهذا اللفظ فى عدّةٍ من الكتب كشرح المقاصد «۱».

وفى مسند أحمد وغيره بلفظ: «من مات بغير إمام مات ميتةً جاهلية» «۲...»

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۲۳۹، شرح العقائد النسفية: ۲۳۲.

(۲) مسند أحمد ۴/ ۹۶.

وانظر: صحيح مسلم ۶/ ۲۲، مسند الطالسی: ۲۵۹ ح ۱۹۱۳، المعجم الكبير- للطبرانی- ۱۹/ ۳۸۸ ح ۹۱۰، مسند الشاميّين ۲/ ۴۳۷ ح ۱۶۵۴، حلية الأولياء- لأبی نُعيم- ۳/ ۲۲۴ وقال: «هذا حديث صحيح ثابت، أخرجه مسلم بن الحجّاج فی صحيحه عن عمرو بن علی، عن ابن مهدی، عن هشام بن سعد، عن زيد» وهو ما مرّ تخريجه آنفاً، جامع الأحاديث- للسيوطی- ۷/ ۳۸۴ ح ۲۳۱۱۴ و ۲۳۱۱۶، كنز العمّال ۱/ ۱۰۳ ح ۴۶۴ وج ۶/ ۶۵ ح ۱۴۸۶۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۸

وبلفظ: «من مات وليس فی عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» كما فی بعض الكتب «۱»..

وله ألفاظ أُخرى «۲».

فإنّ هذا الحديث دليل صريح على وجوب معرفة الإمام، والاعتقاد بولايته الإلهيّة، ووجوب طاعته والانقياد له، وإنّ الجاهل به أو الجاحد له يموت على الكفر، كما هو حكم من كان كذلك بالنسبة إلى نبوّة النبیّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

---

(۱) السنن الكبرى للبيهقی- ۸/ ۱۵۶.

وانظر: صحيح مسلم ۶/ ۲۲، المعجم الكبير- للطبرانی- ۱۹/ ۳۳۴ ح ۷۶۹، إتحاف السادة المتّقين ۶/ ۱۲۲.

(۲) انظر: السُنّة- لابن أبی عاصم-: ۴۸۹ ح ۱۰۵۷، مسند أبی يعلى ۱۳/ ۳۶۶ ح ۷۳۷۵، المعجم الكبير- للطبرانی- ۱۰/ ۲۸۹ ح ۱۰۶۸۷، المعجم الأوسط ۱/ ۱۲۷ ح ۲۲۷، وج ۶/ ۱۲۸ ح ۵۸۲۰، شرح نهج البلاغة- لابن أبی الحديد- ۱۳/ ۲۴۲، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ۷/ ۴۹ ح ۴۵۵۴، مجمع الزوائد ۵/ ۲۲۵، جامع الأحاديث- للسيوطی- ۷/ ۳۸۴ ح ۲۳۱۱۳، كنز العمّال ۱/ ۱۰۳ ح ۴۶۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۹

وبما ذكرناه غنىً وكفاية عن غيره من الأدلّة.

ومن هنا، فقد حكى عن بعض الأشاعرة، كالقاضی البيضاوی، موافقة الإمامية فی أنّ الإمامة أصل من أُصول الدين «۱»، وعن بعضهم، كالتفتازانی، أنّها بعلم الفروع أليق «۲»، والمشهور بينهم كونها من المسائل الفرعيّة.

على من يجب نصب الإمام ...؟ ص: ۳۹

وكأنّ الوجه فی قول المشهور منهم بكون الإمامة من الفروع المتعلّقة بأفعال المكلّفين: أنّ نصب الإمام واجب على الأُمّة لا على اللَّه..

قال السعد التفتازانی:

«نصب الإمام واجب على الخلق سمعاً عندنا وعند عامة المعتزلة، وعقلًا عند بعضهم، وعلى اللَّه عند الشيعة ... لنا وجوه ... الأوّل- وهو العمدة-: إجماع الصحابة، حتّى جعلوا ذلك أهمّ الواجبات، واشتغلوا به عن دفن الرسول » «... ۳».

إنّهم قالوا بوجوب نصب الإمام ...

---

(۱)

منهاج الوصول فی معرفة علم الأُصول- المطبوع مع الابتهاج بتخريج أحاديث‌المنهاج-: ۱۶۷.

(۲) شرح المقاصد ۵/ ۲۳۲.

(۳) شرح المقاصد ۵/ ۲۳۵- ۲۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۰

ثمّ قالوا بأنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم مات بلا وصيةٍ! وأنكروا أن يكون هناك نصّ أو تعيين من اللَّه ورسوله بالإمامة لأحدٍمن بعده...

فكان وجوب نصبه من وظائف المكلّفين «۱...»

والدليل العمدة على ذلك: إجماع الصحابة، حتّى جعلوا ذلك أهمّ الواجبات واشتغلوا به عن دفن الرسول...

وإذا كان هذا هو العمدة في الأدلّة، فالأمر سهل.. ففي هذا الدليل نظر من وجوه «۲»، أحدها: عدم تحقّق هذا الإجماع!

نعم، ترك أبو بكر وعمر ومن تابعهما جنازة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم على الأرض، وأسرعوا إلى سقيفة بنى ساعدة حيث اجتمع جمع من الأنصار للنظر في أمر الخلافة ... ثمّ أقبلوا على بنى هاشم ومن بقي معهم حول الجنازة، يطالبونهم البيعة لأبي بكر!

فالّذين «جعلوا ذلك أهمّ الواجبات».. «حتّى قدّموه على دفن

---

(۱) راجع- تثبيت الإمامة- لأبى نعيم-: ۷۰- ۷۳ ح ۲۷- ۳۰، غياث الأُمم- للجويني-: ۵۵- ۶۵، الأربعين في أُصول الدين- للفخر الرازى- ۲/ ۲۵۵- ۲۵۶.

(۲) منها: إنّه إذا كان نصب الإمام بعد النبيّ من أهمّ الواجبات، حتّى إنّ القوم تركوا جنازته على الأرض- مع ما فيه من الوهن للإسلام والنبيّ- وراحوا يعيّنون الخليفة له والإمام بعده، فلماذا ترك النبيّ نفسه «أهمّ الواجبات» هذا، وترك الدين والمسلمين عرضةً للأهواء كما يزعمون؟!

النبيّ» هم طائفة من الصحابة، وليس كلّهم.

هذا بناءً على أن يكون اجتماع الأنصار في السقيفة للنظر في أمر الخلافة.

أمّا بناءً على ما قيل من أنّهم اجتمعوا هناك للنظر في شؤونهم الخاصّة بهم، وللاتّفاق على رأى واحد في التعامل مع المهاجرين... ونحو ذلك ... فالأمر أوضح...

وتقول الشيعة:

۱- أمر الإمامة بيد اللَّه سبحانه.

۲- ويجب عليه نصب الإمام.

۳- وإنّه قد فعل «۱».

أمّا أنّ أمرها بيده، فيدلُّ عليه الكتاب والسُنّة، ومن ألطف ما وجدته من السُنّة في هذا الباب، ما رواه أرباب السير:

«وذكر ابن إسحاق: أنّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم عرض نفسه على كندة وكلب، أى إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبداللَّه، فقال لهم: إنّ اللَّه قد أحسن اسم أبيكم، أى: عبداللَّه، أى: فقد قال صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: أحبّ الأسماء إلى اللَّه عزّوجلّ عبداللَّه وعبدالرحمن. ثمّ عرض

---

(۱) انظر: الإفصاح في إمامة أميرالمؤمنين عليه السّلام: ۲۷- ۲۹، المقنع في الإمامة: ۴۷- ۵۴، الألفين: ۳۱- ۳۴.

عليهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

وعرض على بنى حنيفة وبنى عامر بن صعصعة، أى فقال له رجل منهم:

أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثمّ أظفرك اللَّه على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟

فقال: الأمر إلى اللَّه يضعه حيث شاء.

فقال له: أنقاتل العرب دونك- وفى رواية: أنهدف نحورنا للعرب دونك، أى: نجعل نحورنا هدفاً لنبلهم- فإذا أظهرك اللَّه كان الأمر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك. وأبو عليه» «۱».

فإنّ هذا الخبر جديرٌ بالملاحظة الدقيقة..

لقد كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- حين عرض نفسه على تلك القبيلة ودعاهم إلى التوحيد- فى أصعب الظروف وأشقّها، إنّه كـان يطلب من القوم- حسب هـذه الأخبار- أن يؤمنوا به ويحموه من كيـد المشـركين وأذاهم.. «فيردّون عليه صـلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أقبح الردّ، يقولون له: أُسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك».

إنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كان يعنيه حتّى الرجل الواحد يؤمن به ويتّبعه ويمنعه من أن يلحقه الأذى من قريش وغيرها.

---

(۱) السيرة النبويهٔ- لابن هشام- ۲/ ۲۷۱- ۲۷۲، السيرة الحلبية ۲/ ۱۵۴.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۳

ومع كلّ هذا، فلمّا طلبت منه تلك القبيلة أن يعدَهم برئاسةٍ إن أظفره اللَّه على من خالفه! أجاب بكلّ صراحةٍ وبلا أىّ تردّد: «الأمر إلى اللَّه يضعه حيث شاء» أى: ليس أمر خلافته من بعده بيده، كما لم يكن أمر نبوّته بيده..

إنّ هـذا الخبر لمن أقوى الأدلّـهٔ السـمعية على إنّ نصب الإمام بيد اللَّه سـبحانه وتعالى وليس الأمر بيد الرسول فضـلًا عن أن يترك إلى الناس!!

وأمّا وجوب النصب على اللَّه، فلوجوه، منها: وجوب اللطف عليه.

وأمّا أنّه قـد نصب الإمام بعـد النبىّ صـلّى اللَّه عليه وآله وسـلّم، فيـدلُّ عليه الآيات الكثيرة من القرآن الكريم، والأحاديث القطعيـهٔ عن النبىّ العظيم، وهذا هو موضوع كتب الإمامة التى ألّفها علماء الإمامية.

من هو الإمام بعد النبىّ ...؟! ص: ۴۳

تقول الشيعهٔ: إنّ اللَّه سبحانه ورسوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم قد عيّنا عليّاً ونصباه خليفةً بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

ويقول أهل السُنّهٔ: بأنّ الخليفهٔ بعد النبى هو أبو بكر، باختيار من الناس.

وقد تمّ استدلال الشيعهٔ الإمامية على إمامهٔ علىٍّ بعد رسول اللَّه فى

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۴

ثلاثهٔ فصول:

۱- الأدلّهٔ على إمامته من الكتاب والسُنّهٔ.

۲- الـدليل على إمامته من العقل، وهو يتشـكّل من قياس صـغراه من الحـديث والسـيرة والتاريـخ: إنّ عليّاً كان أفضل الخلق بعد النبىّ؛ وكبراه من العقل: إنّ تقدّم المفضول على الفاضل قبيح.

۳- الموانع من إمامهٔ أبى بكر وصاحبيه، وذلك بالنظر إلى: تعريف الإمامهٔ، والغرض منها، والشروط المعتبرة فى الإمام...

ولقد أقامت الإمامية الحجج المعتبرة فى هذه الفصول الثلاثهٔ «بالتى هى أحسن».

إلتزام الإمامية بالجدل بالتى هى أحسن ...: ص: ۴۴

ومن ذلك احتجاجهم على القائلين بإمامـهٔ أبى بكر بما يصـدّقونه ويعتقدون به من الأدلّهٔ والحجج، واسـتنادهم إلى كتب القوم وأقوال

علمائهم كما هى القاعدة الأصلية فى المناظرة..

ففى الاستدلال بحديث غدير خمّ على إمامة عليٍّ عليه السّلام..

يقول الشيعى:

قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «ألستُ أَولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: بلى

قال: فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن

عاداه »....

فإذا قال بعض أهل السُنّة: هذا كذب «۱»، لم يقله رسول اللَّه!

قال الشيعى: أخرجه فلان وفلان ... من أعلام أهل السنّة «۲».

وإذا قال الخصم: وأين كان عليٌّ فى ذلك اليوم؟! كان باليمن «... ۳».

اضطرّ الشيعى لأن يقول: روى قدومه من اليمن: فلان وفلان ... من أهل السُنّة «۴».

---

(۱) كابن تيميّة فى منهاج السُنّة ۷/ ۳۱۳- ۳۱۴.

(۲) انظر مثلًا: سنن ابن ماجة ۱/ ۴۳ ح ۱۱۶، سنن الترمذى ۵/ ۵۹۱ ح ۳۷۱۳، السنن الكبرى للنسائى- ۵/ ۱۰۷ ح ۸۳۹۷، مسند أحمد ۱/ ۸۴ ومواضع عديدة أُخرى مصنّف ابن أبى شيبة ۷/ ۴۹۴ ح ۲ ومواضع عديدة أُخرى التاريخ الكبير- للبخارى- ۱/ ۳۷۵ رقم ۱۱۹۱، السنّة- لابن أبى عاصم-: ۵۹۰- ۵۹۳ ح ۱۳۵۴- ۱۳۷۶ بطرق عديدة، زوائد عبداللَّه بن أحمد بن حنبل: ۴۱۳- ۴۱۹ ح ۱۹۷- ۲۰۱، الذرّية الظطاهرة: ۱۶۸ ح ۲۲۸، مسند البزّار ۲/ ۱۳۳ ح ۴۹۲ ومواضع عديدة أُخرى مسند أبى يعلى ۱/ ۴۲۸ ح ۵۶۷، صحيح ابن حبّان ۹/ ۴۲ ح ۶۸۹۲، المعجم الكبير ۳/ ۱۸۰ ح ۳۰۵۲ ومواضع عديدة أُخرى المعجم الأوسط ۲/ ۱۰ ح ۱۱۱۵ ومواضع عديدة أُخرى

(۳) كالإيجى فى المواقف: ۴۰۵.

(۴) انظر ذلك فى: صحيح مسلم ۴/ ۴۰، سنن أبى داود ۲/ ۱۹۱ ح ۱۹۰۵، سنن النسائى ۵/ ۱۴۴، سنن ابن ماجة ۲/ ۱۰۲۴ ح ۳۰۷۴، مسند أحمد ۳/ ۳۲۰، سنن الدارمى ۲/ ۳۴ ح ۱۸۵۱.

فإن عاد فقال: صدر الحديث: «ألستُ أَولى » ... لا أصل له «۱».

قال الشيعى: رواية فلان وفلان ... من أهل السُنّة «... ۲».

فإن أنكر مجىء «المولى بمعنى «الأَولى «۳».

أخرج له الشيعى قائمة بأسماء كبار اللغويّين من أهل السُنّة القائلين بمجىء «المولى بمعنى «الأَولى «۴».

ويستدلّ الشيعى بقول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم:

«أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها».

ويعترض بعض أهل السُنّة بأنّه كذبٌ على رسول اللَّه «۵».

---

(۱) كالتفتازانى فى شرح المقاصد ۵/ ۲۷۴.

(۲) انظر صدر الحديث فى: سنن ابن ماجة ۱/ ۴۳ ح ۱۱۶، مسند أحمد ۱/ ۱۱۸ ومواضع أُخرى مصنّف ابن أبى شيبة ۷/ ۵۰۳ ح ۵۵ وموضع آخر، السُنّة- لابن أبى عاصم-: ۵۹۱ ح ۱۳۶۱ وموضع آخر، مسند البزّار ۲/ ۱۳۳ ح ۴۹۲ وموضع آخر، مسند أبى يعلى ۱/

٤٢٩ ح ٥٦٧، ومواضع عديدة من معاجم الطبرانى الثلاثة.

(٣) كالباقلانى فى تمهيد الأوائل: ٤٥١، والآمدى فى غاية المرام فى علم الكلام: ٣٧٨، والدهلوى فى التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨.

(۴) هو المحكىّ عن الكلبى والزجّاج والفرّاء وأبى عبيدة كما فى تفسير الفخر الرازى ٢٩/ ٢٢٨، وانظر كذلك: صحيح البخارى ۶/ ٢٥٩، تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٥٧٧.

(۵) كابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ٣٥۴، وابن تيميّة فى الفتاوى الكبرى ٣/ ٢٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴٧

فيجيب الشيعى: أخرجه فلان وفلان «... ١» وصحّحه فلان وفلان «... ٢» من أهل السُنّة.

فيرجع الخصم ليقول: فأبو بكر و ... أبواب كذلك! «٣».

---

(١)

أخرجه يحيى بن معين فى معرفة الرجال ١/ ٧٩ رقم ٢٣١ وج ٢/ ٢۴٢ رقم ٨٣١ و ٨٣٢ وأحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة ٢/ ٧٨٩ ح ١٠٨١ بلفظ: «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها»، والترمذى فى السنن ۵/ ۵٩۶ ح ٣٧٢٣ كما فى الفضائل، والطبرانى فى المعجم الكبير ١١/ ۵۵ ح ١١٠۶١، الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٧- ١٣٨ ح ۴۶٣٧- ۴۶٣٩، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ۶۴، وابن عبدالبرّ فى الاستيعاب ٣/ ١١٠٢ والخطيب فى تاريخ بغداد ۴/ ٣۴٨ وج ٧/ ١٧٣ وج ١١/ ۴٨- ۴٩، وابن المغازلى فى مناقب الإمام علىّ عليه السّلام: ١١۵- ١٢٠ ح ١٢٠- ١٢٩، والديلمى فى فردوس الأخبار ١/ ۴٢ ح ١٠٩، والبغوى فى مصابيح السُنّة ۴/ ١٧۴ ح ۴٧٧٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ۴٢/ ٣٧٨- ٣٨٢.

(٢) وقد صحّحه على سبيل المثال: يحيى بن معين كما فى كنز العمّال ١٣/ ١۴٨ ح ٣۶۴۶۴، وابن جرير الطبرى فى «تهذيب الآثار» كما فى فتح الملك العلى: ٣٣، والحاكم النيسابورى والخطيب البغدادى كما تقدّم فى الهامش السابق، والحافظ أبو محمّد الحسن بن أحمد السمرقندى فى «بحر الأسانيد فى صحاح المسانيد» كما فى فتح الملك العلى: ۵، والسيوطى فى «جمع الجوامع» كما فى فتح الملك العلى: ٣٣، والمتّقى الهندى فى كنز العمّال ١٣/ ١۴٩، وأحمد بن محمّد بن الصدّيق الغمارى فى «فتح الملك العلى بصحّة حديث باب مدينة العلم على».

(٣) مؤدّى ذلك فى حديث «أصحابى كالنجوم » ... ورواية الديلمى فى فردوس الأخبار ١/ ۴٢ ح ١٠٨: «أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، عمر حيطانها، وعثمان سقفها »....

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴٨

لكنّ الشيعى يثبت له- وعلى ضوء كتب أهل السُنّة- جهل أبى بكر وصاحبيه بأبسط المسائل الدينية، حتّى عرّفهم بها المغيرة بن شعبة وأمثاله من جهلة الصحابة! «١».

فيلتجيء بعضهم إلى أن يقول: ليس «عليٌّ» فى الحديث علماً، بل هو وصف للباب، أى: مرتفع! «٢».

فاستهجن منه ذلك غير واحدٍ من علماء طائفته وسخر منه آخرون «٣»..

ويستدلّ الشيعة بالحديث فى قصّة الطير:

فقد أُتى النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بطير ليأكله، فقال:

«اللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك يأكل معى من هذا الطير».

فجاء عليٌّ فأكل معه.

فاضطراب كلام أعلام الخصوم فى مقام الجواب عن هذا

(۱) كمسألـة الكلالـة، والأبّ، والتيمّم، والمواريث، ومهور النساء؛ وللتفصيل راجع الأجزاء ۶- ۸ من موسوعـة «الغدير» للعلّامة الأمينى قدس سرّه.

(۲) ذهبت الخوارج ومن قال بقولهم إلى هذا المقال؛ انظر: زين الفتى فى شرح سورة هل أتى ۱/ ۱۶۳ ح ۶۲.

(۳) كابن حجر المكّى فى المنح المكّية- شرح القصيدة الهمزية، والمناوى فى فيض القدير- شرح الجامع الصغير ۳/ ۶۰ ح ۲۷۰۴، وغيرهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۹

الاستدلال:

فزعم أحدهم بأنّ هذا كذبٌ موضوعٌ! «۱».

لكن قد أخرجه فلان وفلان.. من الأئمّة الكبار.. من أهل السُنّة..

وله أسانيد كثيرة، رجالها ثقات، بتوثيقٍ من فلان وفلان ... من علماء الجرح والتعديل، من أهل السُنّة «۲»..

فجعلوا يتشبّثون- فى ردّ هذا الحديث الصحيح سنداً، والصريح فى أفضلية علىٍّ أميرالمؤمنين عليه السّلام- باحتمالاتٍ باردة، وبتعلّلات سخيفة...

لعلّ الدعاء كان لكراهة الأكل وحده!

ولعلّ عليّاً كان الأحبّ إلى اللَّه والرسول فى الأكل فقط!

ولعلّ المراد من قوله: «اللّهمّ ائتنى بأحبّ الخلق » ... هو: اللّهمّ ائتنى بمن هو من أحبّ الخلق !...

وهكذا...

(۱) منهاج السُنّة ۷/ ۳۷۱.

(۲) انظر مثلًا: سنن الترمذى ۵/ ۵۹۵ ح ۳۷۲۱، السنن الكبرى للنسائى- ۵/ ۱۰۷ ح ۸۳۹۸، مسند أبى يعلى ۷/ ۱۰۵ ح ۱۲۹۷، المعجم الكبير ۱/ ۲۵۳ ح ۷۳۰، المعجم الأوسط ۶/ ۴۱۸ ح ۶۵۶۱، المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۴۲ ح ۱۳۲، مجمع الزوائد ۹/ ۱۲۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۰

وأخيراً:

لعلّ أبا بكر وعمر لم يكونا حاضرين حينذاك فى المدينة المنوّرة!!

موقف الشيعة من هجوم الخصوم ...: ص: ۵۰

وكُتُب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية فى أُصول الدين، وفى الإمامة منها بالخصوص، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأوّل: ما ألّفه علماء هـذه الطائفة لبيان أدلّتها على ما ذهبت إليه فى أُصول الدين وفى خصوص الإمامة، وهى كتب ألّفوها لبيان عقائد الشيعة، مع الإشارة إلى أدلّتها، وفيها جاءت العقائد الشيعية مع المقارنة أحياناً بغيرها من عقائد الفرق؛ ومن هذا القسم:

أوائل المقالات: للشيخ المفيد البغدادى.

والذخيرة فى علم الكلام: للسيّد المرتضى الموسوى البغدادى.

والاقتصاد الهادى إلى الرشاد: للشيخ أبى جعفر الطوسى.

وتجريد الاعتقاد: للشيخ نصير الدين الطوسى.

وکتب العلّامة الحلّی، ککتاب «نهج الحقّ وکشف الصدق» الذی سنتکلّم علیه بالتفصیل.

الثانی: ما ألّفه العلماء فی «ردّ» أو «نقض» ما کتبه الخصوم ضدّ المذهب الإمامی.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۱

والظاهر أنّ کتبهم من هذا القسم أکثر عدداً منها من القسم الأوّل، وذلک لأنّ خصومهم قد دأبوا منذ عهدٍ بعید علی الهجوم علیهم بالسبّ والشتم، وعلی المکابرة وإنکار الحقائق...

فمن السهل أن یقول القائل منهم فی حدیث: «مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینة نوح، من رکبها نجا، ومن تخلّف عنها هلک» «۱»: «کذب موضوع»! «۲...»

أو أنّ الحدیث: «خُلقت أنا وعلیٌّ من نور واحد» «۳»: «موضوع بإجماع أهل السُنّة» «۴»..

أو أنّ الحدیث: «اللّهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک وإلی

---

(۱) انظر مثلًا: المعارف- لابن قتیبة-: ۱۴۶ ضمن ترجمة أبی ذرّ الغفاری، المعجم الکبیر- للطبرانی- ۳/ ۴۵ ح ۲۶۳۶- ۲۶۳۸، المعجم الأوسط ۶/ ۱۴۷ ح ۵۸۷۰، المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۶۳ ح ۴۷۲۰، مشکاة المصابیح ۳/ ۳۷۸ ح ۶۱۸۳ عن أحمد بن حنبل، الصواعق المحرقة: ۲۳۴ عن مسلم.

(۲) قال الذهبی بترجمة مفضّل بن صالح من میزان الاعتدال ۶/ ۴۹۹ رقم ۸۷۳۴: «حدیث سفینة نوح أنکر وأنکر»!

(۳) انظر: فضائل الصحابة- لابن حنبل- ۲/ ۸۲۳ ح ۱۱۳۰، مناقب الإمام علیّ علیه السّلام- للخوارزمی-: ۱۴۵ ح ۱۶۹ و ۱۷۰، فردوس الأخبار ۲/ ۱۷۸ ح ۴۸۸۴، تاریخ دمشق ۴۲/ ۶۷.

(۴) انظر: التحفة الاثنا عشریة: ۲۱۵- ۲۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۲

رسولک » «... ۱»: «لم یروه أحد من أصحاب الصحاح، ولا صحّحه أئمّة الحدیث» «۲».

وکذا من السهل أن یقول القائل منهم مثلًا فی حدیث الغدیر «۳»:

«لم یقل أحد من أئمّة العربیة بمجیء (المولی بمعنی (الأَولی «۴»..

وفی حدیث الثقلین: «إنّی تارک فیکم الثقلین، أحدهما أکبر من الآخر: کتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، وإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علَیَّ الحوض» «۵»: أنّه قال ...: « کتاب اللَّه وسُنّتی» «۶...»

وفی حدیث سدّ الأبواب: «أُمرت بسدّ الأبواب إلّاباب علیّ» «۷»:

---

(۱) مرّ تخریجه فی صفحة ۴۱ ه ۴.

(۲) انظر: منهاج السُنّة ۷/ ۳۷۱.

(۳) راجع تخریجه فی صفحة ۳۸ ه ۲.

(۴) انظر: ه ۳ صفحة ۳۹.

(۵) انظر مثلًا: سنن الترمذی ۵/ ۶۲۱- ۶۲۲ ح ۳۷۸۶ و ۳۷۸۸، مسند أحمد ۳/ ۱۴ و ۱۷ و ۲۶ و ۵۹، سنن الدارمی ۲/ ۲۹۲ ح ۳۳۱۱، المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۱۸ ح ۴۵۷۶ و ۴۵۷۷، السنن الکبری للبیهقی- ۷/ ۳۰، مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۳.

(۶) الموطّأ: ۷۸۵ ح ۳، سنن الدار قطنی ۴/ ۱۳۶ ح ۴۵۵۹.

(۷) سنن الترمذی ۵/ ۵۹۹ ح ۳۷۳۲، السنن الکبری للنسائی- ۵/ ۱۱۳ ح ۸۴۰۹ وص ۱۱۸ ح ۸۴۲۳ و ۸۴۲۵، مسند أحمد ۱/ ۱۷۵،

مسند أبى يعلى ٢/ ٦١ ح ٧٠٣، المعجم الكبير ٢/ ٢٤٦ ح ٢٠٣١ وج ١٢/ ٧٨ ح ١٢٥٩٤، المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٥ ح ٤٦٣١ وص ١٤٤ ذ ح ٤٦٥٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۳

«إنّ هذه الفضيلة كانت لأبى بكر فقلبته الرافضة إلى علىّ»! «١...»

وفى حديث المنزلة: «أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى «٢»: «إنّه لا يدلّ على عموم المنزلة» «٣...»

إنّ كلّ واحدٍمن هذه الأقاويل سطر واحد أو سطران، لكن الجواب عنه يستدعى الكثير من البحث، وربّما يشكّل كتاباً برأسه، كما هو واضح.

فمن هنا نرى كثرة كتب الردّ والنقض فى مؤلفات الإمامية، فهم- فى الأغلب- فى مقام الدفاع عن مبانى المذهب، وأُسس الدين، وربّما لا نجد كتاباً لأحدهم وضعه للهجوم على الخصوم.

* فلقد ألّف الجاحظ- المتوفّى سنة ٢۵۵- كتاب العثمانية للهجوم على الشيعة، وقد شحنه بالكذب وإنكار الضروريات وجحد البديهيات، وحتّى شجاعة أميرالمؤمنين- عليه الصلاة والسّلام- حاول

---

(١) انظر: الموضوعات- لابن الجوزى- ١/ ٣۶۶، تذكرة الموضوعات- للفتنى-: ٩۵.

(٢) انظر مثلًا: صحيح البخارى ۵/ ٨٩ ح ٢٠٢، صحيح مسلم ٧/ ١٢٠، سنن الترمذى ۵/ ۵٩٩ ح ٣٧٣١، سنن ابن ماجة ١/ ۴٢ ح ١١۵، السنن الكبرى للنسائى- ۵/ ۴۴ ح ٨١٣٨- ٨١۴٣، مسند أحمد ١/ ١٧٠ و ١٧٧، مسند البزّار ٣/ ٢٧٨ ح ١٠۶٨.

(٣) انظر مؤدّاه فى الإرشاد- للجوينى-: ٣٣۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۴

إنكارها «١» - كما قال السمعودى-: «طلباً لإماتة الحقّ ومضادّةً لأهله، واللَّه متمّ نوره ولو كره الكافرون» «٢».

لكنّه عاد فنقض ما كتبه، فكان أوّل من ردّ على العثمانية «٣».

ثمّ ردّ عليها جماعة من الإمامية وغيرهم بردود اشتهرت ب «نقض العثمانية»، منهم: أبو جعفر الإسكافى المعتزلى- المتوفّى سنة ٢۴٠-، والمسعودى صاحب مروج الذهب- المتوفّى سنة ٣۴۶-، والسيّد جمال الدين ابن طاووس الحلّى- المتوفّى سنة ۶٧٣- فى بناء المقالة الفاطمية، وهو مطبوع.

* وألّف القاضى عبدالجبّار بن أحمد المعتزلى- المتوفّى سنة ۴١۵- كتاب المغنى، وتعرّض فيه لعقائد الإمامية بالردّ والنقد، وخصوصاً فى باب الإمامة، إذ كان- كما جاء فى خطبة كتاب الشافى- «قد بلغ النهاية فى جمع الشُّبه، وأورد قوى ما اعتمده شيوخه، مع زيادات يسيرة سبق إليها، وتهذيب مواضع تفرّد بها» «۴».

فكتب السيّد المرتضى المتوفّى سنة ۴٣۶- فى الردّ عليه كتاب

---

(١) راجع: العثمانية: ۴۵- ۵٠.

(٢) مروج الذهب ٣/ ٢٣٧.

(٣) الفهرست- للنديم-: ٢٩۴.

(۴) الشافى فى الإمامة ١/ ٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۵

الشافى فى الإمامة، ثمّ لخّصه تلميذه الشيخ أبو جعفر الطوسى- المتوفّى سنة ۴۶٠- واشتهر كتابه ب: تلخيص الشافى.

* ثمّ كتب شهاب الدين الشافعى الحنفى الرازى- من بنى مشّاط- كتاباً سمّاه بعض فضائح الروافض، هاجم فيه الشيعة وتحامل عليهم. فردّ عليه معاصره الشيخ نصير الدين عبدالجليل بن أبى الحسين القزوينى «۱» بكتاب بعض مثالب النواصب فى نقض بعض فضائح الروافض، وهو مطبوع.

* ثمّ ظهر أحمد بن عبدالحليم الحرّانى، ابن تيميّة، فألّف كتاب منهاج السُنّة، زعم أنّه ردٌّ على كتاب منهاج الكرامة للعلّامة الحلّى، لكنّه- من أوّله إلى آخره- مجموعة سباب وافتراءات وما هو- فى مجمله- إلّا بغض لأمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم الصلاة والسلام.

فكتب بعض معاصرية ردّاً عليه، هو كتاب الإنصاف والانتصاف لأهل الحقّ من أهل الإسراف، تمّ تأليفه سنة ۷۵۷.

وكتب فى الردّ عليه أيضاً: السيّد مهدى القزوينى- المتوفّى سنة ۱۳۴۸- كتاب منهاج الشريعة.

ولهذا العبد العاجز- صاحب المقدّمة- كتاب دراسات فى منهاج السُنّة، وهو كتاب جليل مطبوع منتشر فى البلاد.

---

(۱)

كان حيّاً سنة ۵۵۶؛ انظر: معجم المؤلّفين ۲/ ۴۹ رقم ۶۵۵۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۶

كما جاء الردّ على منهاج السُنّة فى شرح منهاج الكرامة لهذا العبد، والجزء الأوّل منه مطبوع الآن.

* وألّف يوسف الأعور الواسطى الشافعى كتاب الرسالة المعارضة فى الردّ على الرافضة.

فردّ عليه: الشيخ عزّ الدين الحسن بن شمس الدين المهلّبى الحلّى، فى سنة ۸۴۰ بكتاب الأنوار البدرية فى كشف شبه القدرية، قال: «التزمت فيه على أنّ لا- استدلّ من المنقول عن الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم إلّابما ثبت من طريق الخصم، ولا- أفعل كما فعل الناصب فى كتابه» «۱».

كما ردّ عليه أيضاً: الشيخ نجم الدين خضر بن محمّد الحبلرودى الرازى بكتاب التوضيح الأنور فى دفع شبه الأعور، وذلك فى سنة ۸۳۹ فى مدينة الحلّة بالعراق.

* وألّف ابن حجر الهيتمى المكّى- المتوفّى سنة ۹۷۴- كتاب الصواعق المحرقة فى الردّ على أهل البدع والزندقة، قال فى خطبته: «فإنّى سئلت قديماً فى تأليف كتابٍ يبيّن حقّية خلافة الصدّيق وإمارة ابن الخطّاب، فأجبت إلى ذلك مسارعة فى خدمة هذا الجناب، فجاء بحمد اللّه أُنموذجاً لطيفاً، ومنهاجاً شريفاً، ومسلكاً منيفاً.

---

(۱) انظر: الذريعة ۲/ ۴۱۹ رقم ۱۶۵۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۷

ثمّ سئلت فى إقرائه فى رمضان سنة ۹۵۰ بالمسجد الحرام، لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكّة المشرّفة أشرف بلاد الإسلام، فأجبت إلى ذلك، رجاء لهداية بعض من زلّ به قدمه عن أوضح المسالك » «... ۱».

فردّ عليه القاضى نور اللّه التسترى- الشهيد فى الديار الهندية سنة ۱۰۱۹- بكتاب الصوارم المهرقة فى الردّ على الصواعق المحرقة، وقد طبع غير مرّة.

* وكتب من يدعى محمّد نصر اللّه الكابلى- وهو نكرة لم يعرف، ولعلّه اسم مستعار- كتاب الصواقع الموبقة.

* ثمّ جاء المولوى عبدالعزيز الدهلوى- المتوفّى سنة ۱۲۳۹- فأخذ مطالبه وانتحلها فى كتابه تحفه اثنا عشريه بالفارسية.. وهو كتاب فى التهجّم على الشيعة الاثنى عشرية، فى الأُصول والفقهيات وغير ذلك...

* ثمّ إنّ النعمان الآلوسى البغدادى نشره بالعربية ملخّصاً باسم مختصر التحفة الاثنا عشرية، فزاد عليه فى الهوامش بعض أتباع بنى أَميّة وأعداء الدين الحنيف ما سوّلت له نفسه الخبيثة من الأكاذيب والأراجيف، وطبعته الأيدى الاثيمة من أذناب الكفر العالمى

---

(۱) الصواعق المحرقة: ۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۸

مرّات عديدة.

فكُتبت على التحفة الردود الكثيرة من قبل كبار علماء الشيعة فى البلاد الهندية، فى الأبواب المختلفة، وفنّدوا مزاعمه، وكشفوا أباطيله، وزيّفوا تمويهاته، جملةً وتفصيلًا، وقد تناول السيّد مير حامد حسين النيسابورى اللكهنوى- المتوفّى سنة ۱۳۰۶- باب الإمامة منه بالردّ والنقد، فى كتابه العظيم عبقات الأنوار فى إثبات إمامة الأئمّة الأطهار.

كما كُتبت على مختصر التحفة ردود أُخرى كذلك.

ومن شاء التفصيل عنه وعن سائر الردود على كتاب التحفة فليرجع إلى كتابنا دراسات فى كتاب العبقات «۱».

وهكذا، توالت كتب التهجّم على الشيعة حتّى زماننا هذا، بل كثرت فيه وتضاعفت، وما زالوا يكرّرون الشتائم والأكاذيب والتهم والأباطيل، التى تفوّه بها السابقون منهم، وردّ عليها الردّ الجميل من علماء الإمامية.

وما زال علماء الطائفة فى موقف الدفاع عن المذهب وصدّ الهجمات الواردة من مختلف البلاد.

---

(۱) طبع مستقلًا وفى مقدّمة الجزء الأوّل من «نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۹

نهج الحقّ وكشف الصدق للعلّامة الحلّى ... ص: ۵۹

ومن كتب أصحابنا فى اصول الدين: كتاب نهج الحقّ وكشف الصدق أحد كتب العلّامة الحلّى رحمه اللَّه، نعرّف به على نحو الإجمال، للوقوف على مواضيع كتبنا فى الباب وأساليب علمائنا ومناهجهم فى الموضوع.

لقد ألّف العلّامة هذا الكتاب فى الأُصولين والفقه، مع المقارنة بآراء المخالفين فى مسائل العلوم الثلاثة، وهو من خيرة الكتب المقارنة بين المذاهب الإسلامية.

قال رحمه اللَّه فى المقدّمة: «وقد وضعنا هذا الكتاب الموسوم ب (نهج الحقّ وكشف الصدق) طالبين فيه الاختصار وترك الإكثار، بل اقتصرنا فيه على مسائل ظاهرة معدودة، ومطالب واضحة محدودة،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۶۰

وأوضحت فيه لطائفة المقلّدين من طوائف المخالفين إنكار رؤسائهم ومقلّديهم القضايا البديهية، والمكابرة فى المشاهدات الحسّيّة، ودخولهم تحت فرق السوفسطائية، وارتكاب الأحكام التى لا يرتضيها لنفسه ذو عقل ورويّة، لعلمى بأنّ المنصف منهم إذا وقف على مذهب من يقلّده تبرّأ منه وحاد عنه، وعرف أنّه ارتكب الخطأ والزلل، وخالف الحقّ فى القول والعمل.

فإن اعتمدوا الإنصاف، وتركوا المعاندة والخلاف، وراجعوا أذهانهم الصحيحة، وما تقتضيه جودة القريحة، ورفضوا تقليد الآباء، والاعتماد على أقوال الرؤساء، الّذين طلبوا اللذّة العاجلة، وأهملوا أهوال الآجلة، حازوا القسط والدنوّ من الإخلاص، وحصلوا النصيب الأسنى من النجاة والخلاص، وإنّ أبوا إلّااستمراراً على التقليد، فالويل لهم من نار الوعيد، وصدق عليهم قوله تعالى «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ» «۱».

وإنّما وضعنا هذا الكتاب حسبةً للَّه ورجاءً لثوابه، وطلباً للخلاص من أليم عقابه بكتمان الحقّ وترك إرشاد الخلق » «... ٢».

وكانت عناوين مسائل هذا الكتاب:

---

(١) سورة البقرة ٢: ١۶۶.

(٢) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٧.

١- في الإدراك.

٢- في النظر.

٣- في صفاته تعالى

۴- في النبوّة.

۵- في الإمامة.

۶- في المعاد.

٧- في أُصول الفقه.

٨- في ما يتعلّق بالفقه.

وفي كلّ فرعٍ من فروع هـذه المسائل يقول: «قالت الإماميـة» و «قالت الأشاعرة» و «قالت المعتزلـة»، معتمـداً في الاحتجاج وكذا في نقل آراء الآخرين على أشهر كتب القوم وأتقنها، أمثال:

الصحاح الستّة...

والجمع بين الصحيحين...

ومسند أحمد بن حنبل...

والأُمّ، للشافعي...

وسنن البيهقي...

ومصابيح السُنّة، للبغوي..

والمغازي، للواقدي..

وتاريخ الطبري..

وأنساب الأشراف، للبلاذري..

والاستيعاب، لابن عبدالبرّ...

وإحياء علوم الدين، للغزّالي..

والمغني، للقاضي عبدالجبّار...

والكشّاف، للزمخشري..

والتفسير الكبير، للرازي..

وهو في أغلب الموارد- حين يـذكر القولين أو الأقوال- يخاطب الناظر فيها وأبناء المذاهب الأُخرى بكلمات الوعظ والنصـيحة، كقوله في موضع:

«فلينظر العاقل فى المقالتين، ويلمح المذهبين، وينصف فى الترجيح، ويعتمد على الدليل الواضح الصحيح، ويترك تقليد الآباء والمشايخ الآخذين بالأهواء، وغرتهم الحياة الدنيا، بل ينصح نفسه ولا يعوّل على غيره، ولا يقبَل عذره غداً فى القيامة: إنّى قلّدت شيخى الفلانى، أو وجدت آبائى وأجدادى على هذه المقالة، فإنّه لا ينفعه ذلك يوم القيامة، يوم يتبرّأ المتبعون من أتباعهم ويفرّون من أشياعهم، وقد نصّ اللّه تعالى على ذلك فى كتابه العزيز.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۶۳

ولكن أين الآذان السامعة، والقلوب الواعية؟! وهل يشكّ العاقل فى الصحيح من المقالتين؟! وأنّ مقالة الإمامية هى أحسن الأقاويل، وأنّها أشبه بالدين » «...؟! ۱».

وكقوله فى موضع آخر:

«فليعرض العاقل المنصف من نفسه هذه القضية على عقله، ويتّبع ما يقوده عقله إليه، ويرفض تقليد من يخطىء فى ذلك، ويعتقد ضدّ الصواب، فإنّه لا- يقبل منه غداً يوم الحساب، وليحذر من إدخال نفسه فى زمره الّذين قال اللّه تعالى عنهم: «وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ» «۲»» «۳».

فهذا هو أُسلوب العلّامة رحمه اللّه فى كتابه.

وكذلك اسلوب سائر علماء الإماميّة فى كتبهم.

وآخر دعوانا أنْ الحمد للّه رب العالمين.

---

(۱) نهج الحقّ وكشف الصدق: ۷۹.

(۲) سورة غافر ۴۰: ۴۷.

(۳) نهج الحقّ وكشف الصدق: ۱۰۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابِذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسّسةً و طريقةً لم ينطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم

- فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّٰه تعالی؛ و اللّٰه ولیّ التوفیق.